ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٣٥) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج١٦)
المذهب الطوسي شيءٌ من اطلالة على فلك الحقيقة
الثلاثاء : ٤/جمادى الاولى/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٩/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ السادسَ عشر من عُنواننا الـمُتقدِّم في الحلقات الماضية: "**الـمَذهَبُ الطوسي**".
تمَّ الكلامُ في الحلقات المتقدِّمة في مَعالم هذا الـمَذهَبِ الضال، ووعدتكُم أن أُحدِّثكم بخُصوص الملابسات التأريخية المحيطة بنشأة هذا الـمَذهَب، لكنَّ سُؤالاً ضَرورياً جِدّاً يطرَحُ نفسهُ هُنا، الجوابُ على هذا السؤال سيوصلُنا إلى البحث التأريخي، إلَّا أنَّني أعتقدُ أنَّ كثيرينَ منكُم يطرَحونَ هَذا السؤال.
إذا كانَ الطوسيُّ فَعلَ ما فَعلَ بِنا، أضلَّ الأجيالَ الماضيةَ ولا زالَ ضَلالُهُ يتواصَلُ عبرَ حوزةِ النَّجف وكربلاء وعلى أيدي مراجعها العظام كما يَصفونَهُم، لأنَّهم عظام، عظامٌ في سفاهَتِهم، وإلَّا ما هي عظمتُهم وهُم جُهّالٌ وجاهلونَ لا يعرفونَ على أيِّ منهجٍ هُم يسيرون، يَسوقون أنفُسَهُم ويَسوقونَ النَّاسَ معَهُم إلى مَتاهاتِ الضلال، ولا أعتقدُ أنَّهم سوفَ يَرعَوون ويعودونَ إلى جادَّةِ الصَّواب، إنَّهُم مُصرّونَ على أن يَستمرّوا في ضلالِهم الطوسي هذا.
السؤالُ هُنا:
- أينَ إمامُ زماننا الحُجَّةُ بنُ الحسن من كلِّ هذا أينَ هوَ؟!
- لماذا تركَ الطوسيُّ وأمثالَهُ يَعبثونَ بالشيعة؟!
الجوابُ بإيجازٍ ثُمَّ أدخلُ في التفاصيل:
إذا كانت الشيعةُ راضيةً بِما يفعلهُ الطوسيّون فإنَّ الإمامَ لا أقولُ لا يتدخَّل، فإنَّ الإمامَ لِن يَتدخَّل، ولن للنَّفي التأبيدي ولستُ أنا الَّذي أُحَدِّدُ وظيفةَ الإمام، إنَّما هذا واضحٌ من آياتِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، ومن حقائقِ معارف أحاديثهم المفهَّمة بتفهيمهم، فضلاً عن الواقع الَّذي عليه الشيعةُ مُنذُ سنة (٤٤٨) للهجرة حينما أسَّسَ الطوسيُّ المشؤوم حوزتهُ المشؤومةَ في النَّجف وإلى يومنا هذا، واقعٌ كبول البعير الساعةُ الَّتي تأتي أسوأ من هذه الساعة الَّتي نحنُ فيها، وهكذا تجري ساعاتُ أعمارنا وأيَّام حياتنا نحنُ الَّذينَ نَدّعي أنَّنا مُتديِّنونَ بدينِ حوزة النَّجف، إنَّهُ دينُ الضلال والصفاقة والسفاهة، دينُ البَتريّينَ والـمُرجئينَ السَّفهاء، هذا هو الَّذي جنيناهُ من الطوسي والطوسيّين سوّد اللّهُ تعالى وجُوهَهُم في الدُّنيا والآخرة على الَّذي فعلوهُ بنا وفعلوهُ بالأجيال الماضية ولا زالوا يفعلونهُ.
إمامُنا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه لن يتدخَّلَ في واقعِ دُنيا الشيعة ولا في واقعِ دينهم ما دامَ الشيعةُ فَرِحينَ بما عِندَهم، وكُلُّ حزبٍ بما لديهم فَرِحون، هذا الجوابُ الإجماليّ، أمَّا التفصيلُ سيأتينا مُتلاحقاً مُتتابعاً في هذه الحلقة.
أبدأُ بلقطة من كتابِ (السرائر) لابنِ إدريس الحلّي:
الجزء الثاني من سرائرِ ابنِ إدريس الحلي/ المتوفّى سنة (٥٩٨) للهجرة/ طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة التاسعة والأربعين بعدَ الأربعِ مئة، ابنُ إدريس هكذا كَتبَ في كتابه: **وقالَ بعضُ أصحابِنا المتأخّرين في تصنيفِ لهُ** - أنا لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن المسألة الفتوائيّة وإنَّما أذهبُ إلى أهمِّ جزء في الحكاية لأجل الاعتبارِ بها، وذَكرَ فتوىً ذكرها هذا الفقيهُ الشِّيعي كشفَ عن اسمه - **والقائلُ بهذا هو السيّدُ العَلَويّ أبو المكارمِ ابن زُهرة الحلبي رحمهُ اللّه** - كانَ مُعاصراً لابنِ إدريس لكنَّهُ تُوفِّي قبلهُ، من عُلماء سوريا، عاش رَدحاً من الزّمنِ في العراق ولكنَّهُ قَضَّى أكثرَ حياته في الشام، ابنُ إدريس توفِّي سنة (٥٩٨) للهجرة، ابنُ زهرة هو صاحبُ كتاب (الغُنية)، وهو كتابٌ معروفٌ في الوسط الفقهي الشيعي؛ (غُنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع)، هذا هو اسمهُ الكامل، ويَشتهر بعنوان (الغُنية)، وهو أيضاً في هذا الكتابِ رُبَّما أشكلَ على الطوسي لكن ليست بالطريقة الَّتي أشكَل بها ابنُ إدريس الحلّي في (السرائر).
فابنُ إدريس ينقلُ عن كتابه (الغُنية) ينقلُ كلاماً هـ ذا الكلامُ ذكرهُ الطوسي في كتابه (المبسوط) وَهُوَ كلامُ أبي حنيفة، فتمسَّكَ بها ابنُ زُهرة في كتابه (الغُنية)، ترتبطُ بأحكام الزكاة، ابن إدريس يقول: **شاهدتهُ ورأيتهُ** - شاهدَ مَن؟ شاهدَ صاحبَ الغُنية ابنَ زُهرة، حينما جاء إلى العراق لأنَّهُ قضى رَدحاً من الزّمنِ في العراق - **وكاتبتهُ وكاتَبني وعَرَّفتهُ ما ذَكرهُ في تصنيفه من الخطأ** - في أن تبنَّى فتوى أبي حنيفة الَّتي تُخالفُ ما عليه الشيعة، أيَّةُ شيعة؟ إنَّهُم شيعةُ الطوسي - **فاعتذرَ رَحمهُ اللّه بأعذارٍ غيرِ واضحة وأبانَ بها أنَّهُ ثَقُلَ عليه الرّد** - ثَقُلَ عليه رَدُّ ابن إدريس، يقول إنَّ أعذارَهُ ما هي بأعذار وإنَّما ثَقُلَ عليه أن أُشكل عليه وأن أكشفَ عَيبهُ في هذه الفتوى - **ولَعمري أنَّ الحقَّ ثَقيلٌ كُلُّه، ومن جُملةِ معايبِهِ ومُعارضَاتِه لي في جوابه** - ذكرَ ما يرتبطُ بالفتوى الَّتي أفتى بها وَفقاً لأبي حنيفة، لا أريدُ أن أدخُلَ في كلام الفتوى حتّى لا أكونَ مُضطراً لشرحها.
ابنُ إدريس يُعلِّق يقول: **وهذا من أقبحِ المعارضات وأعجب التشبيهات، وإنَّما كانت مَشُورَتي عليه أن يُطالعَ تصنيفهُ ويَنظُرَ في المسألة ويُغَيِّرها قبلَ مَوته لئلّا يَستدرِك عليه مُستدرِكٌ بعدَ موته فيكونَ هو الـمُستدرِكُ على نفسه، فعلتُ ذلكَ عَلمِ اللّهُ شفقةً وسُترةً عليه ونَصيحةً له لأنَّ هذا خِلافُ مَذهَبِ أهلِ البيت عليهُم السَّلام، وشيخُنا أبو جعفر قد حقَّقَ المسألة في مواضعَ عدَّة من كُتُبه.**
إلى أنَ يقول: **وإنَّما السيّدُ أبو المكارم رحمهُ اللّه نَظرَ إلى ما ذكرهُ شيخُنا مَنَ مَذهَبِ أبي حنيفة في مبسوطه** - في مبسوط الطوسي - **فظنَّ أنَّهُ مَذهَبُنا فنقلهُ في كتابه على غيرِ بَصيرة ولا تحقيق** - إلى آخرِ ما قالهُ ابنُ إدريس.
وجهُ العبرة واضحٌ؛ لَا شأنَ لي بالطوسي ، ولا شأنَ لي بابنِ إدريس، إنَّما هذا ابنُ زُهرة تَبنَّى فتوى أبي حنيفة في مسألة من مسائل أحكام الزكاة ضمنَ مسائل المزارعة، وَهُو لا يَعلَمُ أنَّها فتوى أبي حنيفة أخذَها من (المبسوط) من كتاب الطوسي، وهكذا تَسرّبَ إلينا جميعاً ما تَسرّبَ من الضلال من تفسير الطوسي، ومن عقائد الطوسي، ومن فتاوى الطوسي، ومن منهج الطوسي، حتَّى أصبحنا طوسيّينَ بامتياز، حينما نَبَّهَ ابنُ إدريس ابنَ زُهرة على خطأه لم يَستَجِب عناداً، مُكابرةً، وإلَّا فكلامُ ابنِ إدريس كانَ صحيحاً بإمكانه أن يتأكَّدَ من هذا الموضوع إذا ما راجعَ كتابَ (المبسوط)، فإنَّ الطوسي قد بَيَّنَ في كُتُبه من أنَّ هذا الرأي يعودُ إلى أبي حنيفة، لكنَّ العنادَ والـمُكابرةَ دفعتا بابنِ زُهرة أن يُبقي فتوى أبي حنيفةَ في كتابه على أنَّها فتوىً من فتاوى دينِ مُحمَّد وآل مُحمَّد كما يدّعي.
هذا مثالٌ بسيطٌ مُصغَّر، وفي الحقيقة ما هُو ببسيط ولكن بالقياس إلى منهجٍ كامل، لمَذهَبٍ كامل، مراجعُ النَّجف الآن إن لم يكونوا سابقاً يعرفونَ حقيقةَ الـمَذهَب الطوسي في هذه الأيَّام قد عَرَفوا هذه الحقيقة، وبإمكانهم أن يتأكَّدوا بأنفُسهم بعدَ أن أُكمِلَ الحقائقَ الَّتي سأعرِضها في هذا البرنامج بإمكانهم أن يعودوا إلى الكُتُب وإلى المَوسوعات وإلى المصادر الَّتي تحدَّثتُ عنها وسأتحدَّثُ عنها، أن يعودوا وأن يُحقِّقوا بأنفُسِهم بعيداً عنّي من دُونِ أن يأخذوا بنظرِ الاعتبار أنَّ الكلامَ هذا قد صدرَ مِنّي، وإنَّما ينتفعونَ من فَهرسة الموضوعات ومن مواطنِ الأدلَّة والشواهد والحقائق في الكُتُب والمصادر الَّتي أشرتُ إليها وسأُشيرُ إليها في قادم الحلقات لاختصار الوقتِ عليهم ولتسهيل البحثِ عليهم، هذه المشكلةُ تعيشُ معَ المراجع وتعيشُ معنا أيضاً، معَ أفراد الشيعة عُموماً

حتَّى لو ثَبتَ عندَهُم أنَّهم ليسوا على دين العترةِ وهُم على المَذهَب الطوسي سيأخُذُهم العِناد بسببِ الانتماءاتِ الحزبيّةِ، وبسببِ الارتباطاتِ بالمرجعيّاتِ النَّجفيّةِ والكربلائيّة..

هكذا ينتشرُ الضلال وهكذا تأسَّست مَذاهبُ الشَّيطان:

في دُعاء زيارة إمَامنا الحسن العسكريّ صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في مفاتيح الجنان: **اللَّهُمَّ وَإِنَّ إبليسَ المُتَمَرِّدَ اللَّعينَ قد استَنظَرَكَ لإغوَاءِ خَلقك فَأنظَرتَهُ، وَاستَمهَلَكَ لإضلَالِ عَبيدِكَ فَأمهَلتَهُ بِسَابِقِ علمكَ فيه، وَقد عَشَّشَ وَكَثُرَت جُنُودُه وَازدَحَمَت جُيُوشُه وَانتَشَرَت دُعَاتُهُ فِي أقطَارِ الأرض** - عبر الفَضائيّات وألعَنُهم دُعاةُ المَذهَب الطوسي عبر الفضائيّات الطوسيّة بكُلِّ أشكالها؛ "الدِّينيّة، السياسيّة" - **فَأَضَلُّوا عِبَادَكَ وَأفسَدُوا دينَك** - بِما جاءوا به من المَذاهب - **وَحَرَّفُوا الكَلِمَ عَن مَوَاضعه** - بالضبط مثلما قرأتُ عليكُم في كُتُبِ الطوسي الخبيث - **وَجَعَلُوا عِبَادَكَ شِيَعاً مُتَفَرِّقين** - هَا نحنُ كذلك - **وَأَحزَاباً مُتَمَرِّدِين وَقَد وَعَدتَ نَقضَ بُنيانه وَتَمزِيقَ شَانه فَأهلك أولَادَهُ وَجُيُوشَه، وَطَهِّر بِلَادَكَ من اختِرَاعَاته وَاختِلَافَاته، وَأرِح عِبَادَكَ من مَذَاهِبِه وَقِيَاسَاته** - إلى آخر الدُّعاء الشريف.

"وَطَهِّر بِلَادَكَ من اختِرَاعَاته وَاختِلَافَاته وَأرِح عِبَادَكَ من مَذَاهِبِه وَقِيَاسَاته "، لا يتحقَّقُ هذا إلَّا بظهور الحُجَّة بن الحسن صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، وإلَّا فإنَّ المَذهَب الطوسي بمراجعه ومُقلِّديهم سيخرجونَ لقتال إمام زمَاننا الحُجَّة بن الحسن من النَّجف وكربلاء..

في (كمال الدين وتمام النعمة) للصّدوق، المتوفّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدّسة - إمامُنا الصَّادقُ يُحَدِّثُ أصحابَهُ عن موقف الأمويّينَ والعبّاسيّينَ من البرنامج المهدويّ: **وَكَذَلِكَ** - هذا كلامُ إمامنا الصّادق - **وَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنو العَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوالَ مُلكِهِم ومُلك الأُمَراء وَالجَبابِرة منهُم عَلَى يَدِ القَائِمِ منَّا نَاصَبُونَا العَدَاوَة وَوَضَعُوا سُيُوفَهُم فِي قَتلِ آلِ الرَّسُول وَإِبَادَةِ نَسلِه طَمَعاً مِنهُم فِي الوُصُولِ إِلَى قَتلِ القَائِم، وَيَأبَى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَن يَكشِفَ أَمرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّلَمَةِ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُون.**

في أحاديث العترة الطاهرة نَحنُ نقرأُ عن العبّاسيّين، لأنَّ مُشكلتنا مع العبّاسيّين، مع العبَّاسيّين القُدماء أسَّسوا لنا المَذهَبَ الطوسي اللَّعين، ومعَ العبّاسيّين الجُدُد الَّذينَ هُم يُدافعونَ عن هذا المَذهَب القَذر، والَّذينَ ينشرونَ ضلالهُ في كُلِّ الواقع الشِّيعي، مُشكلتُنا معَ العبّاسيين..

في غيبة النُعماني المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة، الصفحة (٣١٤)، من طبعة أنوار الهدى، الطبعةُ الأولى، قم المقدّسة، الحديثُ التاسع: (**بِسَنده** - بسند النُعماني - **عَن إِمَامنا الكاظِم صلواتُ اللّه وسلامُهُ عَلَيه** - أذهبُ إلى موطن الحاجة من الحديث، إمامُنا الكاظمُ صلواتُ اللّه عليه: **مُلكُ بَنِي العَبَّاس مَكرٌ وَخُدَاع يَذهَبُ حَتَّى يُقَالَ لَم يَبقَى منهُ شَيء ثُمَّ يَتَجَدَّد حتَّى يُقَالَ مَا مَرَّ به شَيء**).

موطنُ الحاجة يتأكَّدُ في حديثي عند هذه العبارة: "**مُلكُ بَنِي العَبَّاسِ مَكرٌ وَخُدَاع**"، هذه الصِّفةُ واضحةٌ في مُلك العبّاسيّينَ القُدماء وكذلك في مُلك العبّاسيّينَ الجُدُد.

لقد أسَّسوا مُلكَهم ونظامَهم على خُدَاع المسلمينَ عُموماً، وعلى خُداع الشيعة بقَدرِ ما كانوا يستطيعون، حتَّى وصلَ بالشيعة الحال أن اعتنقوا مَذهَباً عبّاسياً قَذراً ضالّاً أسَّسهُ لَهُم الطوسي المشؤوم إنَّهُ "المَذهَبُ الطوسيّ القَذرُ اللَّعين"، الَّذي عليه الشيعةُ، هُم شيعةٌ للمراجع البَتريّينَ العبّاسيّين، ما هُم بشيعةٍ للحُجَّة بنِ الحسن الحقائقُ هي الَّتي تتكلَّم.

في الجزء الرابع من تأريخ الطبري المتوفّى سنة (٣١٠) للهجرة، طبعةُ دار صادر/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والعشرين بعدَ الخمس مئة بعدَ الألف (١٥٢٥)، نقلَ هُنا خُطبةً أوَّل خليفة عبّاسي، سآخذ منها موطنَ الحاجة إنَّهُ أبو العبّاس السَّفَّاح يُخاطبُ الشيعةَ في الكُوفة، بُويعَ في الكوفة أوَّلُ عاصمة للعبّاسيّينَ الكوفة، هُو يتحدَّثُ مع شيعة الكوفة بهذا اللِّسان، إنَّهُ لسانُ المكرِ والخُداع يقول: **يا أهلَ الكَوفة، أنتُم محلُّ محبّتنا** - إنَّهُ يتحدَّثُ بلسانِ آل عليّ، شيعةُ الكوفة هكذا تدّعي من أنَّها تُوالي علياً وآلَ عليّ - **ومَنزِلُ مَودَّتنا أنتُم الَّذينَ لم تتغيَّروا عن ذلك ولم يُثنكُم عن ذلكَ تحامُلُ أهل الجَورِ عليكُم حتَّى أدركتُم زماننا وآتاكُم اللّهُ بدولتنا، فأنتُم أسعدُ النَّاسِ بنا وأكرَمُهم علينا، وقد زِدتُكم في أعطياتكم مئةَ درهم** - هذا العطاءُ الشهريّ الَّذي يُعطى للنَّاس من بيت المال، الخطبةُ طويلةٌ، هذا هو منطقُ المكرِ والخُداع، واستمروا في مَكرِهم وخُداعهم إلى أن صنعوا لنا مَذهَباً طُوسياً ضَلَّلونا به، حكايتُنا طويلةٌ وطَويلةٌ جِدّاً..

أشيرُ بشكلٍ سريع إلى ثلاث لقطات خاطفة:

اللقطةُ الأولى : حاولوا أن يَلعبوا عَلى أئمَّتنا، ولايةُ العهد لإمامنا الرِّضا هي لُعبةٌ من المأمون، الإمامُ وافقَ مُكرَهاً واشترطَ شُروطاً على المأمون، وفي نهاية الأمرِ المأمونُ قتلَ الإمام الرضا صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه، لكنَّ الإمامَ وظَّفَ تلكَ الفترةَ القصيرةَ حتَّى انتشرَ التشيّعُ في إيرانَ بشكلٍ واضح..

لقطةٌ أخرى: بعدَ أن قتلوا إمام نا الحَسنَ العسكري لقد فعلوا الأفاعيلَ ووضعوا المخطَّطات لأجلِ إلقاء القَبض على إمامِ زماننا كي يقتلوه، حكايةُ العبّاسيّينَ معَ عائلة إمامنا الحسن العسكري حكايةٌ مُفصَّلةٌ، استعملوا فيها أساليبَ الدَّهاء وأساليبَ المَكر وأساليبَ الخُدَاع إلى أقصى ما يَتصوّرُ المتصور.

ولقطةٌ ثالثة : نقابةُ الطالبيّين، بعدَ أن امتدَّ الزَّمنُ اخترعوا نقابةَ الطالبيّين لأجلِ أن يُحيدوا الطالبيّين ونجحوا، جعلوا الصِّراعَ فيما بينَ الطالبيّينَ أنفُسهم، الشريفُ الرضي على سبيل المثال أيَّامَ نقابته كانَ في صراعٍ مُحتدمٍ معَ أخواله حولَ النِّقابة وحولَ منافع النِّقابة، لأنَّ العبّاسيّينَ أجزلوا في العطاء وقدَّموا الكثيرَ لنقيب الطالبيّين وليس للطالبيّين، للنقيبِ فقط، قدَّموا لهُ الكثير، ووضعوا الكثير من التشريفات لصالحه لأجلِ أن يظهرَ أمامَ النَّاس على أنَّهُ مسؤولٌ كبيرٌ جِدّاً، وهو في الحقيقة جلوازٌ عندَ العبّاسيّين، بمثابة كَلبٍ في ساحة خدمَتهم يُحقِّقونَ عبرهُ أهدافَهُم هذا هو الَّذي حدث..

لقطةٌ أخرى : تحديدُ المَذاهبِ الشرعيّة الرسميّة في زمَانِ العبّاسيّينَ كانَ هُناكَ الكثيرُ من المَذاهب من مَذاهبِ سقيفة بني ساعدة، لكنَّهم ضمنَ برنامجٍ وضعوهُ حدَّدوا المَذاهبَ الأربعة وتوجَّهوا إلى الشيعة بطريقةٍ شيطانيّةٍ خبيثة أن أسَّسوا لهم مَذهَباً بنحوٍ يُرضي الشيعة وكأنَّهم مظلومون، هجَموا أكثرَ من مرّة على دار الطوسي وأحرقوا كُتبهُ أكثرَ من مرّة.

- أوّلاً: لإحراق كُتُب الشيعة.

- وثانياً: لإظهار مظلوميّة الطوسي.

لكنَّ أحداً من الَّذينَ في بيت الطوسي لم يَتعرَّض لأذىً، الَّذي يبدو أنَّهم كانوا على علمٍ يكونونَ وقتَ الهُجومِ على البيت خارجَ البيت، حكايةٌ مُدبَّرةٌ بليل، إلى أن ضغطوا على الطوسي بحسبِ الظاهر في بغداد كي يُجبَر للخروج من بغداد ويكونَ ذَلكَ عُذراً لهُ عندَ الشيعة، ويجدونَ في ذهابه إلى النَّجف مَفخرةً لهُ في جوارِ أمير المؤمنين كي يؤسّس لهم حوزةً ومَرجعيّةً هُناك، لكنَّ أحداً من العبّاسيّين لم يُؤذه بشيء، بالعَكس وفَّروا لهُ ظروفَ الأمانِ الكاملة، وأدلُّ دليلٍ حينما جاء جيشُ السلاجقة لمحاربة البساسيري، حاربوا البساسيري وقتلوه وهجموا على الكوفة وفعلوا ما فعلوا فيها، لكنَّ أحداً منهُم لم يقترب منَ النَّجف، لماذا؟! ألا يُفترَضُ أن يُهاجِموا النَّجفَ قبلَ الكوفة لأنَّ رئيسَ الشيعة هُناك ولأنَّهم ما استطاعوا أن يُمسكوا بهِ في بغداد فلجأ إلى النَّجف وأسَّسَ حوزةً ورتَّب أموراً وصارَ ما صارَ لَهُ من كيانٍ ومَرجعيّةٍ في النَّجف، لماذا لم يتعرَّضوا له إذا كانوا على عَداءٍ معه؟!

لقطاتٌ تُشيرُ إلى خُداعِ العبّاسيّين وإلى دَهائهم، فجاء المَذهَبُ الطوسيّ في هذا السياق وبقيت الشيعةُ مخدوعةً بمكرِ وخُدَاعِ العبّاسيّينَ إلى هذهِ اللحظة..

الشيعةُ حالُهم ما تُحدِّثنا الآياتُ في الكتابِ الكريم:

في سورة الزخرف، الآية الثانية والعشرين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**بَل قَالُوا إِنَّا وَجَدنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّة وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهتَدُونَ**﴾.

جوابُ حمير الشيعة: مَعقولةَ عُلماءِ الشيعة من ذاك اليوم لهذا اليوم ما يعرفون وهسه اجه الغزّي يريد يقول لنا أنتم مو على دين العترة الطاهرة أنتم على المَذهَب الطوسي معقولة؟! لا شأنَ لكُم بالغَزّي، الغزّي لا قيمة لهُ، ماذا تصنعونَ مع هذه الحقائق؟

﴿**بَل قَالُوا إِنَّا وَجَدنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّة وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهتَدُونَ** - هذا جوابُ الَّذينَ كانوا أيَّامَ النَّبي، القُرآنُ يُبَيِّنُ لنا المسيرةَ الإنسانيّة على هذه الأرض - **وَكَذَلكَ مَا أَرسَلنَا من قَبلكَ فِي قَريَة مِّن نَّذِير إِلَّا قَالَ مُترَفُوهَا إِنَّا وَجَدنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّة وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقتَدُونَ ۝ قَالَ أَوَلَو جِئتُكُم بِأَهدَى مِمَّا وَجَدتُّم عَلَيه آبَاءكُم قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرسِلتُم بِه كَافِرُونَ**﴾، الشيعةُ في زماننا كافرونَ، كافرونَ ببيعةِ الغدير، لأنَّ المَذهَبَ الطوسيّ ناقضٌ لبيعة الغدير وأوَّلُ مَعلَمٍ من مَعالمه: "نقضُ بيعة الغدير".

في سورة المائدة، الآية السابعة والستين بعدَ البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهدِي القَومَ الكَافِرِينَ**﴾، النّاقضونَ لبيعة الغديرِ كافرون.

في سورة الإسراء، الآيةُ الخامسةُ بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**مَّنِ اهتَدَى فَإِنَّمَا يَهتَدِي لِنَفسه وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً** - هذه سُننُ اللّه الَّتي لا تبديلَ لها - ۝ **وَإِذَا أَرَدنَا** - الخطرُ هُنا - **وَإِذَا أَرَدنَا أَن نُّهلكَ قَريَةً أَمَرنَا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيهَا القَولُ فَدَمَّرنَاهَا تَدمِيراً**﴾، هذا التدميرُ قد يكونُ مَادِيّاً مثلما عُذِّبت أقوامٌ في سالف الدُّهُور، وقد يكونُ مَعنوياً مثلما يجري في هذه الأمَّة في أحزاب الضلال مُنذُ سقيفة بني ساعدة وإلى سقيفة بني طوسي وإلى العبّاسيّينَ الجُدُد في أيّامنا هذه، وما كانَ بَينَ كُلِّ تلكَ المحطَّات من ضلال وتيه مُضاعف مثلما حدَّثنا أمير المؤمنين عن تيه شيعته المضاعفَ الَّذي يكونُ أضعافَ تيه بني إسرائيل، هذه الآيةُ تتحدَّثُ عن الوجه الخفي لأحداث الحياة ولحركة التأريخ..

في سورة الأعراف، الآية الثامنة والأربعين بعدَ المئة بعدَ البسملة حَدَثٌ مُهِمٌّ لا أريدُ أن أُطيلَ الوقوفَ عندَه: ﴿**وَاتَّخَذَ قَومُ مُوسَى من بَعده** - "من بَعده"؛ من بعد أن ذَهبَ إلى الميقات - **مِن حُليِهِم عِجلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ** - واقعةُ السّامريّ وما صنعَ لَهُم من عِجلٍ ذَهبي. "الخُوارُ"؛ هو صوتُ العِجل، فكانَ هذا الصَّنَمُ المَصنوعُ من الذهب يُصدرُ صوتاً كصوت العُجول الحيّة الَّتي تتحركُ على الأرض، هذا جعلَ اليهودَ يُقَدِّسونَ هذا الصَّنم، أضحوكةٌ، موسى النَّبيّ بِكُلِّ مُعجزاته، وهارونُ الَّذي كانَ مَعهُم شقيقهُ هُوَ مُوسى أيضاً، رفضوا كُلَّ ذلك وذهبوا وراء السَّامريّ الَّذي كانَ عالماً من عُلماء بني إسرائيل فأضَلَّهم بهذه الطريقة الشيطانيّة وخَرّوا سُجّداً لذلك العجل، لماذا؟ لأنَّهُ يُصدرُ خُواراً..

في (تفسير العياشي)، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريّة:

طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ الجزء الثاني/ الصفحة الثانية والثلاثين/ الحديثُ التاسعُ والسبعون: **بِسَنده، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، فِي قَولِ اللّه تَعَالَى: "وَاتَّخَذَ قَومُ مُوسَى من بَعده من حُليِهِم عِجلاً جَسَداً لَّهُ خُوَار"، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ وَمَن أَخَارَ العجل؟** - وفي بعض النُسَخ: (وَمَن أَخَارَ الصَّنَم)، هذا صَنَمٌ جامدٌ؛ مَن الَّذي جعلَ فيه هذا الصَّوت؟ - **فَقَالَ اللّهُ: أَنَا يَا مُوسَى أَخَرتُهُ، فَقَالَ مُوسَى: إِن هِيَ إِلاَّ فِتنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهدِي مَن تَشَاء.**

هكذا تتحركُ الأحداث، هُناكَ وَجهٌ خفي لأحداث الحياة، هُناكَ وجهٌ خَفي لحركة التأريخ.

في سورة آل عمران، الآية الثامنة والسبعين بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَلاَ يَحسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا**﴾، كفروا ببيعة الغدير، لأنَّ ألعنَ الكُفرِ في الكتاب الكريم هو الكُفر ببيعة الغدير، ﴿**وَلاَ يَحسَبَنَّ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُملي لَهُم خَيرٌ لِّأَنفُسِهِم إِنَّمَا نُملي لَهُم لِيَزدَادُوا إِثماً**﴾، هذا مصداقٌ من مصاديق الإملاء النَّفسي، إنَّها حالةٌ نَفسيّةٌ للانشداد إلى هذا العجل الَّذي يُصدرُ صوتاً كأصوات العُجول الحيوانات، ما قيمةُ العِجلُ الحيوان حتَّى يكونَ لصنمٍ كأنَّهُ عجل من قيمة؟! بسببِ أنَّ الهواء يدخُلُ فيه ويخرُج منه بتقنيّة مُعينة، اللّهُ جعلَ السّامريّ يقومُ بها.

- **وَلَهُم عَذَابٌ مُّهِينٌ** ۝ **مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ المُؤمنِينَ عَلَى مَا أَنتُم عَلَيه حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ** - هكذا يتميّزُ الخبيثُ من الطَّيب، هُناكَ إملاءٌ للَّذينَ كَفروا ببيعة الغدير، وهُناكَ امتحانٌ للَّذينَ آمنوا ببيعة الغدير كي يَتميزَ الخبيثُ من الطَّيب.

في (غيبة النُعماني)، الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الصفحة الخامسة بعدَ الثلاثمئة، الحديثُ الرابعَ عشر: **بِسَنَده** - بسند النُعماني - **عَن عَليِّ بنِ يَقطين** - عليّ بن يقطين يُخبِرنا عن إمامنا الكاظم صلواتُ اللّه عليه، الإمامُ قالَ لهُ: **يَا عَليّ** - يُخاطبُ ابنَ يقطين - **الشِّيعَةُ تُربَّى بِالأَمَانِيّ مُنذُ مِئَتي سَنَة** - مُنذُ مئتي سنة تقريباً، لأنَّ إمامنا الكاظمَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه استُشهِد سنة (١٨٣) للهجرة، على ما هُو المعروف -

- والروايةُ تُشيرُ إلى أنَّ التشيّعَ بدأ معَ أوَّل ثانية من ثواني البِعثة المُحَمَّديَّة.

يقطين وهُو من رموز الدولة العبّاسيّة، يقطين والدُ عليّ يقولُ لولده: **مَا بَالُنا** - نحنُ العبّاسيّون - **مَا بَالُنا قِيلَ لَنا فَكَان** - "قِيلَ لَنا فَكَان"؛ أخبِرنا من أنَّكُم ستحكمون وحكَمنا - **وَقِيلَ لَكُم** - من أنَّكُم ستحكمون ولكنَّكُم ما حكَمتُم، هُو يُشيرُ إلى قيام قائم آل مُحَمَّد - **وَقِيلَ لَكُم فَلَم يَكُن؟ فَقَالَ لَهُ عَلي** - قَالَ لأبيه يقطين - **إِنَّ الَّذي قِيلَ لَكُم وَلَنَا كَانَ من مَخرج وَاحد** - من العترة الطاهرة - **غَيرَ أَنَّ أَمرَكُم حَضَرَ وَقتُه** - أنتُم العبّاسيّون - **فَأَعطيتُم مَحضَه** - "أعطيتُم مَحضه"؛ مثلما أُخبِرتُم بالضبط - **فَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُم، وَإِنَّ أَمرَنا لَم يَحضَر فَعُلِّلنَا بِالأَمَانِيّ، فَلَو قِيلَ لَنَا إِنَّ هَذَا الأَمر لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مِئَتي سَنَة وَثَلاثمِئَة سَنَة لَقَسَت القُلُوب وَلَرَجَعَت عَامَّةُ النَّاسِ عَن الإِيمَانِ إِلَى الإِسلَام، وَلَكن قَالُوا مَا أَسرَعَهُ وَمَا أَقرَبهُ تَأَلُّفاً لِقُلُوب النَّاسِ وَتَقرِيباً لِلفَرَج** - إنَّهُ يشرح كلمة إمامنا الكاظم لأبيه: (**يَا عليّ، الشِّيعَةُ تُربَّى بِالأَمَانِيّ مُنذُ مِئَتي سَنَة**)، يقطين يقول لولده علي.

هُناكَ حادثةٌ مُفصَّلةٌ كانَ في نيّتي أن أقرأها من كتاب (الإرشاد) للمفيد، المتوفّى سنة (٤١٣) للهجرة، لكنَّني لا أجدُ وقتاً كافياً لقراءتها لأنَّها طويلةٌ سألخِّصُها لكم، طبعةُ مؤسَّسة سعيد بن جبير/ قم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٨ هجري قمري/ الواقعةُ تبدأ من صفحة (٤٠٣)، وتستمرّ إلى نهاية صفحة (٤٠٥)، سأختصر الكلام:

مجموعةٌ من شخصيّات العبّاسيّينَ والعَلويّينَ من السَّادة الحَسنيّين، اجتمعوا في منطقة الأبواء في جزيرة العرب أيَّامَ حُكم الأمويّين، اجتمعوا لكي يُبايعوا محمّد بنَ عبد اللّه المحض، عبدُ الله المحض هو ابنُ الحسن المثنى، والحسنُ المثنى هو ابنُ إمامنا الحسن السبط صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، فَهُم اجتمعوا كي يُبايعوا محمّد بن عبد اللّه المحض على أنَّهُ الإمامُ المهدي، ودَعوا الإمامَ الصَّادقَ لذلك كي يُبايعهُ أيضاً، الإمامُ حَضرَ في ذلكَ المجلس لكنَّهُ رَفضَ أن يبايعَ مُحمّد بن عبد اللّه المحض وهكذا قالَ لهم، ووَجّهَ الكلامَ إلى عبد اللّه المحض إلى والد مُحمّد هذا الَّذي يَدّعونَ لهُ أنَّهُ الإمامُ المهدي، قالَ لَهُم: **لَا تَفعَلوا فَإِنَّ هذا الأَمرَ لم يَأت بَعد، إِن كُنتَ تَرَى** - يُخاطِب عبد اللّه المحض - **إِن كُنتَ ترى أَنَّ ابنَكَ هذا هُو المَهدِيّ فَلَيسَ بِه** - ما هُو المهديّ - **وَلَا هَذا أَوَانُهُ، وَإِن كُنتَ إِنَّمَا تُرِيد أَن**

تُخرِجَهُ غَضَباً للّه وَلْيَأمُر بِالمَعرُوف وَيَنهَى عَن المُنكَر فَإنَّا وَاللّه لَا نَدَعُكَ وَأنتَ شَيخُنا - لأنَّهُ كانَ أسنَّ الموجودين - **وَنُبَايِعُ ابنَكَ فِي هَذا الأمر، فَغَضِب عَبد اللّه** - عبدُ اللّهَ المحض، غَضِبَ مِن كلام الإمام الصَّادق - **وَقَالَ لَهُ: لَقَد عَلِمتَ خِلافَ مَا تَقُول وَوَاللّه مَا أطلَعَكَ اللّهُ عَلَى غَيبِه، وَلَكِنَّهُ يَحمِلُكَ عَلَى هَذا الحَسَدُ لِإبني** - يقولُ للإمام الصَّادق مِن أنَّكَ تَحسدُ إبني.

الإمامُ قالَ لَهُ: **وَاللّه مَا ذَاكَ يَحمِلُني وَلَكِنَّ هَذا وإخوتَهُ وَأبنَاءَهُم دُونَكُم وَضَرَبَ بِيدَه عَلى ظَهرِ أبِي العَبَّاس** - الَّذي صارَ خليفةً أوَّل إنَّهُ أبو العبّاس السَّفَّاح الَّذي لُقِّبَ بالسَّفَّاحَ - **ثُمَّ ضَرَبَ بِيدِه عَلَى كَتف عَبد اللّه بنِ الحَسن وَقَالَ: إنَّها وَاللّهَ مَا هِي إلَيكَ وَلَا إلَى ابنَيك** - ولداه محمّد وإبراهيم - **وَلَكِنَّهَا لَهُم** - للعباسيين - **وَإنَّ ابنَيكَ لَمَقتُولَان** - قتلهما المنصور بعدَ ذلك - **ثُمَّ نَهَضَ وَتَوَكَّأَ عَلَى يَدِ عَبد العَزِيز بنِ عُمران الزُّهري فَقَالَ: أرَأيتَ صَاحِبَ الرِّدَاء الأصفَر؟** - يُشير إلى الدوانيقي يعني أبا جعفر المنصور - **فَقَالَ لَهُ: نَعَم، فَقَالَ: إنَّا وَاللّه نَجِدهُ يَقتُلُه** - معَ أنَّ أبا جعفر المنصور كانَ بِمثابة خادمٍ عندَ محمّد بن عبد اللّه، كان يُمسكُ لهُ الفَرس، وكانَ يُسوّي ثيابهُ على رِجليه، وكانَ يُقدِّمُ لهُ حذَائهُ، هكذا كانَ مُتواضعاً معه، وقد بايعهُ أكثرَ من مرّة على أنَّهُ الإمامُ المهديّ.

- **فَقَالَ لَهُ عَبد العَزِيز: أيَقتُلُ مُحَمَّداً؟!** - مُتعجباً - **قَالَ: نَعَم** - عبد العزيز يقول - **فَقُلتُ فِي نَفسي: حَسَدَهُ وَرَبِّ الكَعبَة** - عبد العزيز الزّهري يقولُ عن الإمام الصّادق، حسدَ محمد بن عبد اللّه المحض - **قَالَ: ثُمَّ وَاللّه مَا خَرَجتُ من الدُّنيا** - هو عبد العزيز يقول - **حَتَّى رَأيتُه** - رأيتُ المنصور - **قَتَلَهُمَا** - قتلَ مُحمّداً وإبراهيمَ ابني عبد اللّه المحض، وقَتلَ عبد اللّه المحض أيضاً، في مصادرَ أخرى أبو جعفر المنصور يقول: حينَ سَمعتُ صادقهم يقول في ذلكَ المكان، في ذلكَ المجلس؛ مِن أنَّ الخلافةَ تكونُ لأبي العبّاس، وبعدَ ذلكَ تكونُ لصاحب الرداء الأصفر"، مُ نذُ تلكَ اللحظةِ بدأتُ أختارُ رِجالي، يختارُ الرجالَ الَّذينَ يعتمدُ عليهِم، **هذا تسريبٌ.**

وهُناكَ تَسريبٌ أكبر سَرَّبهُ الأئمَّةُ إليهِم؛

كتابٌ عندَ محمّد بن الحنفيّة، إمامُنا الحسنُ أعطاهُ إيّاه، هذا الكتابُ يشتملُ على أحاديث عن أمير المؤمنين يتحدَّثُ فيها عن قادم الأيَّام، ومن جُملة تلكَ الأحاديثَ أحاديثُ تُخبِرُ عن نشأة دولة بني العبَّاس وبالتفاصيل، الأئمَّةُ عالمونَ بأنَّ هذا الكتابَ سيصلُ إلى العبَّاسيّين، توثَّقت العلاقةُ أيَّامَ الأمويّين ما بينَ أولاد محمّد بن الحنفيّة بعدَ وفاته قطعاً، توثَّقت العلاقةُ فيما بينَ أولاد محمّد بن الحنفيّة والعبّاسيّينَ أولاد عبد اللّه بن العبّاس لأنَّهم كانوا قد اتَّفقوا على إسقاطِ الحُكم الأموي فَسَرّبوا الكتابَ وأوصلوا الكتابَ إلى العبّاسيين، واطّلعَ العبّاسيّونَ على التفاصيل ورسموا برنامجَ عَملِهم وفقاً لتلكَ الأحاديث الَّتي تُخبِرُ عن مُستقبلِهم، الرسالةُ الَّتي بعثَ بِها المأمونُ إلى العبّاسيين بعدَ أن جاء بالإمام الرضا من الحجاز، الموضوعُ مُفصَّلٌ.

في الجزء التاسع والأربعين من (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة بعدَ المئتين تبدأ رسالةُ المأمون إلى أعمامه العبّاسيّين، رسالةٌ طويلةٌ، أذهبُ إلى موطن الحاجة منها صفحة (٢١٢)، المأمون يقولُ لأعمامه العبّاسيّين: **فَإذ أبيتُم إلَّا كَشفَ الغطاء وقَشرَ العظاء** - "العظاء"؛ نباتٌ صحراويٌ إذا ما أكلتهُ الإبل فإنَّها تُصابُ بألَمٍ شديد في بطنها، لا تتمكَّنُ من هَضمه ولا تتمكَّنُ من إخراجه من أجوافها - **فَالرشيدُ أخبرني** - أبوه - **عن آبائه وعمَّا وُجِدَ** - أو وَجدَ الرشيد، المعنى واحد - **وعمّا وَجَدَ في كتاب الدولة** - الكتابُ الَّذي تَسرّبَ إلى العبّاسيّينَ مَن أولادَ محمّد بن الحنفيّة، والمرادُ من الدولة ما هُو معنى الدولة في زماننا، المرادُ من الدولة: الفترةُ الزمانيّةُ الَّتي تكونُ الأوضاعُ فيها مُناسبةً لصاحبِ تلكَ الدولة، فليسَ بالضرورة أن تكونَ الدولةُ حُكومةً، وإنَّما يَدولُ الوقتَ كي يأتي مُناسباً، هذا هو المرادُ من الدولة حينما تُذكَرُ في الأحاديث والروايات - **في كتاب الدولة وغيرها** - وغيرها من الكُتب الَّتي تَسرّبت إليهم - **أنَّ السَّابعَ من وُلد العبَّاسِ لا تقومُ لبني العبَّاسِ بعدَهُ قائمة** - المأمونُ هو الخليفةُ السابع، الخليفةُ الأوَّل أبو العبّاس السَّفَّاح، والثاني المنصور الدوانيقي، والثالث ولدهُ المهديّ، والرابع موسى الهادي، والخامس هارون، والسادس الأمين الَّذي قَتلَهُ أخوهُ المأمون، والسّابع هو المأمون..

يتحدَّثُ عن نفسه، وفعلاً الدولةُ العبّاسيّةُ بعدَ المأمونِ تمزَّقت، بقي الخليفةُ يحكمُ في قَصره فقط وليسَ لهُ من سُلطة حقيقيّة على دولته..

أنا لا أريدُ أن أقِفَ عندَ هذه الكلمات وأن أتحدَّثَ عن تفاصيلها الَّتي تحقَّقت على الأرض، إنَّما جِئتُ بهذا مثالاً منَ أنَّ الأئمَّةَ هُم الَّذينَ سَرَّبوا إليهم هذه المعلومة، هذا جُزءٌ من منظومة إدارة أحداث الحياة وتحريك حركة التأريخ، جُزءٌ من الوجه الخفي في الوقائع والأحداث، وهذا ينطبقُ على إمامِ زماننا أيضاً في الأحداث الجارية، وفي الوقائع الَّتي تتحقَّقُ على الأرض في شرق الأرض أو في غربها..

فحينما يسألُ سائلٌ؛ أينَ إمامُ زماننا من الطوسي الَّذي أضلَّنا؟ إمامُ زمانِنا لن يتدخَّلَ في الموضوع، وإذا أرادَ أن يتدخَّلَ فإنَّهُ سيتدخَّلُ عِبرَ هذه القوانين، الأمرُ راجعٌ إلينا.

ولذا أقولُ للَّذينَ عَرَفوا الحقيقة: أدرِكوا أنفُسَكم، إذا أدركتُم أنفُسَكُم بأنفُسكم فإنَّ الإمامَ سيُدركُكم، إذا أدركتُم أنفُسَكم بأنفُسكُم فإنَّ ألطافَ الإمامِ ستكونُ واصلةً إليكُم.

في (كمال الدين وتمام النعمة) للصَّدوق، إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: **وَكَذلِكَ القَائمُ فَإنَّهُ تَمتَدُّ أيَّامُ غَيبَته لِيُصَرِّحَ الحَقُّ عَن مَحضه وَيَصفُو الإيمَانُ مِنَ الكَدَر بِارتِدَاد كُلِّ مَن كَانَت طِينَتُهُ خَبِيثَةً من الشِّيعة الَّذينَ يُخشَى عَلَيهُم النِّفَاقَ إذَا أحسّوا بِالاستخلاف وَالتَّمكِين وَالأمنِ المُنتَشرِ في عَهد القَائم صَلَواتُ اللّه عَلَيه** - نحنُ عندَنا تجاربُ شيعيّة، التجربةُ الشيعيّةُ العراقية تُمثِّلُ مِصداقاً واضحاً ومُقرباً جِداً لهذا المضمونَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامه عليه.

في (رجال الكشي)، طبعةُ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي/ طهران - إيران/ الطبعةُ الرابعة/ ٢٠٠٤ ميلادي/ الصفحة التاسعة والتسعين بعدَ المئتين/ الحديثُ الخامسُ والثلاثون بعدَ الخمسمئة: **بِسنده، عَن عَليّ بنِ يَزيد الشَّامي، عَن إمَامنا الكَاظِم، عَن إمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللّه وَسلَامهُ عَلَيهِم: مَا أنزَلَ اللّهُ سُبحَانَهُ آيَةً فِي المُنَافقين إلَّا وَهِي فِيمَن يَنتَحِلُ التَّشَيّع** - "ينتحلُ"؛ يعتقدُ، فآياتُ النفاق والمنافقينَ في الكتاب الكريم تنطبقُ على الَّذينَ يَعتقدونَ التشيّع، هل هُوَ تشيّعٌ للعترة الطاهرة؟ قطعاً لا، إنَّهُ التشيّع للمذهب الطوسي، إنَّهُ التشيّعُ لمراجع حوزة النَّجف وكربلاء، هؤلاء هُم المنافقون..

أمير المؤمنين أخبرنا؛

في الجزء الثامن من الكافي الشريف/ طبعةُ دار التعارُف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الخطبة المرقَّمة بالرقم الثاني والعشرين/ الصفحة التاسعة والخمسين، أمير المؤمنين يُقسم فيقول: **وَلَعَمري لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيكُم التِّيهَ من بَعدي أضعَافَ مَا تَاهَت بَنُو إسرَائيل** - وهذا هو الَّذي نعيشهُ بسببِ مراجع حوزة النَّجف وبتعبير أدق: "بسببِ المذهبِ الطوسي الضال الَّذي هَيمنَ علينا وهَيمنَ على الواقع الشيعي في شَرق الأرض وغَربِها"..

هُناكَ واقعةٌ مُهمَّةٌ في الكتابِ الكريم تحدَّثت عنها سورةُ التحريم لا يُلتفتُ إليها؛

في سورة البقرة لَمَّا أمرَ اللّهُ سُبحانهُ وتعالى الملائكةَ وبِضمنهم إبليس أن يسجدوا لآدم، فسجدَ الملائكةُ ورفضَ إبليس، هذا الأمرُ كانَ لفرزه لأنَّهُ كانَ مَخفياً فيما بينَهُم، ولذا نقرأُ في الآية الثالثة والثلاثين بعدَ البسملة في سياق برنامج الاستخلاف: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ أنبِئهُم بِأسمَآئِهِم فَلَمَّا أنبَأهُم بِأسمَآئِهِم قَالَ ألَم أقُل لَّكُم إنِّي أعلَمُ غَيبَ السَّمَاوَاتِ وَالأرضِ وَأعلَمُ مَا تُبدُونَ وَمَا كُنتُم تَكتُمُونَ**﴾، هذه إشارةٌ إلى إبليس، صحيحٌ أنَّ الكلامَ عامٌّ عن كُلِّ الملائكة، لكنَّ الملائكة ما كانَ في

بواطنهم شيءٌ سيء ونوايا خبيثة، الشيءُ السيءُ والنيّةُ الخبيثةُ كانت عِندَ إبليس، حينما سجدَ الملائكةُ بِنيّتهم الطيّبة ورفضَ إبليسُ بنيّتِه الخبيثة، فبرنامجُ التمحيص برنامج جارٍ وسارٍ.

في سورة التحريم الّتي بعدَ البسملة تأتي الآيةُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾، إلى آخر الآيات، في الآية الثالثة بعدَ البسملة: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۞ إِن تَتُوبَا**﴾ - الخطابُ إلى عائشةَ وحفصة - **إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** - "صَغَت"؛ أي مالت قُلوبُكُما عن رسول الله - **وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ** - وإذا ما تعاونتُم عليه أنتُما الاثنتان معَ الآخرين معَ آبائكما - **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** - هل الحكايةُ حكايةُ شأنٍ نُسويٍ في بيت النَّبي مثلما يقولون بحيث أنَّ اللّهَ سُبحانهُ وتعالى يكونُ في مُواجهة هاتين المرأتين؟! "صَالِحُ المؤمنين"؛ عليٌ صلواتُ اللّهِ عليه مثلما جاء في تفسيرهم لِقُرآنهم.

• أتعرفونَ ما الَّذي جرى؟

الَّذي جرى أنَّ النَّبيّ صلَّى اللّهُ عليه وآله كانَ في حُجرة حفصة في المكانِ المخصَّص لحفصة في بيت النَّبي، ومارية القبطيّةُ المصريّةُ كانت موجودةً، حفصةُ خرجت لشأنها، النَّبيّ أدنى مارية من عنده وكانَ بينهُ وبينها ما بينَ الرجلِ والمرأة، فلمَّا عَلمت حفصةُ بذلك غَضبت قالت: في بَيتي، في مكاني واليومُ يومي وهكذا تفعل يا رسول الله؟ النَّبيَّ قالَ لها: من أنَّني أحرِّمُ مارية على نفسي، ارضاءً لها، وأُطلعُكِ على سرٍ لو أخبرتِ به أحداً فأنتِ ملعُونةٌ فلعنةُ اللّه عليكِ، أخبرها من أنَّ أبا بَكرٍ سيكونُ خَليفةً من بعدَه على النَّاس، ومن بعد أبي بكرٍ سيكونُ عَمر، وَأمرها أن تَحتفظَ بهذا السر لكنَّها ما احتفظت بهذا السر أخبرت عائشة، عَائشةُ أخبرت أباها، أبو بكر أخبرَ عُمَر وقالَ لَهُ: إنَّني لا أثقُ بعائشة لأنَّها نقلت الكلامَ عن حفصة، فأنت يا عُمَر سَل حفصةَ عن الموضوع، فلَمَّا سألَ عُمرُ حفصةَ أخبرتهُ بعدَ أن تَردَّدت أخبرتهُ، فلمَّا عَلمَ أبو بكرٍ وعُمَر بهذا أسرعوا في تنفيذ مُخطَّطهم، وبعدَ ذَلكَ سُمَّ رسولُ اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله، النَّبيّ أرادَ أن يُخرِجَ هذا البرنامج، أرادَ أن يُخرِجَ ما في دواخلهم كي يُحافظَ على أمير المؤمنين، لأنَّ برنامَجهم التفصيليّ في الصحيفة المشؤومة أن يَقُوموا بالقضاء على رسول اللّه وعلى أمير المؤمنين وقد حاولوا ذَلكَ حينما ألقوا الدِّبابَ - والمراد من الدِّباب أكياسٌ من جِلد الحمير تُملأُ بالحجارة - فألقُوهَا تحتَ أقدامِ ناقةَ النَّبي صلّى اللّهُ عليه وآله حينما كانَ عائداً من تَبوك، وهذا الأمر كُرِّر أيضاً حينما كانَ عائداً من حَجَّة الوداع، وأيضاً حَفروا حَفيرةً عميقةً لأمير المؤمنينَ في المدينة، هذه التفاصيلُ موجودةٌ عِندَنا في رواياتنا، أنا لا أريدُ الخوضَ في كُلِّ هذه الوقائع إنَّما جِئتُ بهذا مثالاً كي أُقَرِّبَ لكُم الفكرةَ الَّتي حدَّثتُكم عنها في هذه الحلقة.

هُناكَ وجهٌ خفيٌ يُحرِّكُ الأحداث، هُناك وجهٌ سريٌّ للوقائع في وقائعِ الحياة وفي حركة التأريخ، وهذا الوجهُ يرتبطُ بِمُحمَّد وآل مُحمَّد، النَّبيّ صلّى اللّهُ عليه وآله لم يَكُن شهوانياً إلى هذا الحدِّ الَّذي يُدني مَارية منه ويكونُ فيما بَينَهُ وبينها ما كان، إنَّما فَعلَ هذا كي يُثيرَ غضبَ حفصَة كي يُوصلَ هذه المعلومةَ إليها وبعدَ ذلكَ تنتقلُ المعلومةُ فيما بَينَهُم، وحينئذٍ يُخرِجونَ مَا في مُخطَّطِهم إلى أرض الواقع، النَّبيّ استعجَلَهم في ذلك، لماذا استَعجلَهم في ذلك؟ لأنَّهم لو تأخَّروا فإنَّ البرنامجَ سيتَّسع للقضاء على أمير المؤمنين، وقد حاولوا القضاء عليه بعدَ ذَلك لكنَّهم فَشَلوا، وما هُجُومُهم على دار الزَّهراء إلَّا لإحراقِهم جميعاً، لقد حملوا حطباً كثيراً جِدَّاً، الَّذينَ حملوا الحطب يصلُ عدَدُهم إلى ثلاث مئة من الرجال وقد وضعوا الحطبَ في جميع جهات البيت، صَحيحٌ أنَّ الإحراقَ بدأ من الباب لكنَّ النَّارَ لم تسري في بقيةِ الحطب..

هذا هُو السرُ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ سورةُ التحريم - **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ** - إنَّهُ سرٌ عظيم، سرٌ خطير - **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ** - "عَرَّفَ بَعضَهُ"؛ تَحدَّثَ معَ حفصةَ من أنَّكِ أخبرتِ عائشةَ وأخبرتِ أباكِ بِما حدَّثتُكِ عنه - **وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ** - "أعرَضَ عَن بَعضَ"؛ لم يُحدِّثها عن اتِّفاقهم على قَتله، هذا هو الَّذي أعرَضَ عنه، هذا تفسيرهُم لقُرآنهم، حديثُهم الشَريفَ هو الَّذي يُفَسِّرُ قُرآنهم، ولذا فإنَّ الآيةَ جعلت في مواجهة هؤلاء، مَن؟ - **إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** - "صَغَت"؛ مَالت قُلُوبُكُما عن النَّبي - **وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**﴾، لا يُمكنُ أنَّ اللّهَ يَتحدَّثُ بهذا اللسانِ بِخُصوصِ قضيّةٍ نُسويّةٍ محدودة، الأمرُ كَبيرٌ وكَبيرٌ جِدَّاً..

المَذهَبُ الطوسيّ مَذهَبٌ عبّاسيّ، لماذا لم يتحرّك إمامُ زماننا لإيقافه؟!

لأنَّ الأُمَّة تَستأهِلُ ذلك، هُناك وجهٌ خفي في الموضوع؛ (**وَمَعرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم** - لماذا؟ - **مُذ جَنَحَ كَثيرٌ منكُم** - الأُمَّةُ مالت بقلبها؛ جَنَحَ، الجوانحُ هي المشاعرُ الداخليّة، الجوانحُ العواطفُ الباطنيّة، قلبُ الإنسان وجدانُ الإنسان هذه جوانحُ الإنسان، نحنُ نتحدَّثُ هُنا عن دينٍ، عن عقيدة - **إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنهُ شَاسِعاً** - وماذا فعلوا؟ - **وَنَبَذُوا العَهدَ المَأخُوذَ منهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعلَمُون**)، هذا العهد هُو عهدُ الغدير، وهذا هو الَّذي نقضهُ أبو بكرٍ وعُمر، وهذا هو الَّذي نقضهُ العبّاسيّون، مدارُنا عِندَ الغدير، وأوَّلُ معلَمٍ من مَعالِمِ المَذهَب الطوسي اللَّعين نَقضُ بيعة الغدير، وأعتقدُ أنّي عَرضتُ من الأدلَّة والوثائقِ والحقائق ما فيه الكفاية.